بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة بعنوان: **المهن في الإسلام طريق العمران والايمان معا**

المهن في الإسلام
من المجتمع النبوي إلى بناء الحضارة الإسلامية الزاهرة

قصةالمهن في العهد النبوي التي بنيت عليها معالم حضارة الرحمة

ضوابط العمل النافع في الإسلام... معادلة النهضة الحقيقية

قصص ملهمة في الأعمال الحرفية والمهنية

جمع وإعداد الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الجمعة: ٤ شعبان ١٤٤٧هـ / ٢٣ يناير ٢٠٢٦م

صفحة معارج الدعاة - موقع صوت الدعاة

الحمد لله الذي خلق الزمان والأكوان، وأرسل لنا رسل الله الكرام، وآخرهم خير الأنام ومسك الختام، سيدنا محمد عليه الصلاة وأتم السلام، الذي أرسلته بمنهج الله الخالد لإصلاح الإنسان والأكوان، وبعثته هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، واجتبيته وشرَّفته بالخُلُق العظيم؛ ليتمم مكارم الأخلاق... وأكرمته بالمعجزات الباهرات التى لم تكن لغيره من إخوانه الأنبياء الكرام، ومن أهمها: رحلة الإسراء والمعراج... تلك المعجزة الفريدة التى تجلت فيها بعض مظاهر مطلقية القدرة الإلهية، والجبر الربانى لنبينا (عليه الصلاة والسلام) ولأمته..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا (ﷺ) عبدُه ورسوله.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، الأشرفان الأنوران، الأعطران الأزهران، المزهران المثمران، على مَن جُمِعت كلّ الكمالات فيه.. وعلى آله وصحبه وتابعيه..

يـارب بالمصطفى بلغ مقاصدنـا... واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

مولاي صل وسلم دائما أبدا... على حبيبك خير الخلق كلهم

اللهم رضّه عنَّا، وارض عنَّا، برضاه عنَّا.. ووضئنا يا ربنا بأخلاقه العظيمة، وحقق أمانينا بزيارته، وافتح لنا أبواب رؤيته، ونيل شفاعته، اللهم آمين يا رب العالمين...

أيها المسلمون: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: (...وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ..) (النساء: ١٣١)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢)، وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) (الأحزاب: ٧٠-٧١)، وقال الكريم جلَّ وعلا: (...وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (البقرة: ٢٢٣).

أما بعد...

يقول الحق (تبارك وتعالى) في سورة الإسراء: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء: ١) .

وقال (تعالى) في سورة النجم: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ . وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ . ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ . وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ . ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ . فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ . أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ . وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ . عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ . عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ . إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ . مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ . لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ) (النجم: ١-١٨) .

يَا بَائِعًا فِي أَرْضِ طَيْبَةَ عَنْبَرًا *** بِجِوَارِ أَحْمَدَ لَا تَبِيعِ الْعَنْبَرَا
إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ *** يَشْدُو بِهَا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَعَطَّرَا
صَلُّوا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ تَغْنَمُوا *** عَشْرًا يُصَلِّيهَا الْمَلِيكُ الْأَعْظَمُ
مَنْ زَادَهَا رَبِّي يُفَرِّجْ هَمَّهُ *** وَالذَّنْبُ يُعْفَى، وَالنُّفُوسُ تُنَعَّمُ
بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ يَا خَيْرَ الْوَرَى *** وَصَلَاةُ رَبِّي وَالسَّلَامُ مُعَطَّرَا
يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ مُحَمَّدٌ *** بِالْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ كُنْتَ مُطَهَّرَا
اللهم صل وسلم وزد وبارك على سيدنا محمد وآله

أيها المسلمون، **إن من أعظم ما يتميز به الإسلام الحنيف أنه:**

- دين بناء لا هدم.
- ودين عمل لا بطالة.
- ودين تخصص لا عشوائية.
- ودين أخلاق وقيم.
- ودين تعاون وتكامل وصلاح وإصلاح.

ونقل لكل أحد: اعمل أخي الحبيب حيث أقامك الله، وأحسن، فإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يُتقنه

مجتمع الإيمان:

يقول شيخنا العلامة الشيخ/ محمد الغزالي (رحمه الله): "**مجتمع الإيمان هو المجتمع القوي، الذي يموج بالحياة والحركة والعمل والإبداع والإنتاج... وتختلط فيه صيحات المآذن بضجيج المصانع والآلات، وليس المجتمع الخامل الساكن الضعيف أو المأزوم المهزوم، الذي يعيش عالةً على الآخرين في غذائه وكسائه ودوائه**" [١] أ.هـ.

تأملات في حال الناس في كسب الأرزاق

ما إن يتنفس الصبح ويزغ الفجر، إلا وتتحرك الحياة، وترى الناس يخرجون أفواجًا من بيوتهم يلتمسون أقواتهم ومعايشهم.

كلٌ يغدو رجاءَ فضل الله وعطائه،

يغدون خماصًا، ويروحون بطانًا،

وما من عبدٍ إلا وله حاجة، فيسدّ الله خلّته، ويقضي حاجته، بعلمٍ وحكمةٍ تعجز العقول عن الإحاطة بها: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك: ١٤).

تأمل هذا الخبز الذي تقتات منه:

كم من إنسانٍ جعل الله رزقه متعلّقًا به؛

- من تاجر الحُبّ،
- إلى مَن يحرث الأرض ويزرع،
- ثم مَن يحصد،
- ثم مَن يطحن،
- ثم مَن يعجن،
- ثم مَن يخبز،
- ثم مَن يبيع ويوزّع.

سلسلة طويلة من العمّال والصنّاع، جعل الله أقواتهم وكسبهم دائرًا حول رغيف الخبز.

فالرزق أعمق من أن نفهم حكمته بالعقل فقط؛ (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات: ٥٨).

- ✓ ومن الناس من لم يُقدَّر رزقه إلا في أعماق البحار، كالغوّاصين،
- ✓ ومنهم من جعل رزقه في ثَبَج [٢] الهواء بين السماء والأرض، كالطيّارين،
- ✓ ومنهم من يجد لقمة عيشه تحت الأرض، في كسر الصخور، كأهل المناجم.
- ✓ ومن العجيب أن يكون رزق بعض الناس كامنًا بين فكي سبع يروّضه، أو بين أنياب الفيلة يسوسها.
- ✓ ومن الناس من ارتبط رزقه بأمراض موجعة، كالسرطان – عافانا الله وإياكم–
  - فالطبيب،
  - وصانع الدواء،
  - والممرّض،
  - ومعمل التحاليل
  - ومعمل الأشعات

---

(١) انظر كتابه الماتع "الدعوة الإسلامية في القرن الحالي".

(٢) ثبج: فسحة واسعة، امتداد، فراغ مفتوح بين السماء والأرض. المعنى هنا أن بعض الناس يجد رزقه في أجواء واسعة ومفتوحة، أي في السفر أو الطيران أو الأعمال التي تجري بين السماء والأرض، مثل الطيّارين، وهو تصوير مجازي لكسب الرزق في أماكن غير مألوفة أو غير ثابتة على الأرض.

- والصيدلي وغيرهم كثير

أرزاقهم قائمة على وجود هذا الداء، مع كراهتهم له وسعيهم لرفعه.

✓ ومن الناس من قوتهم مناط بالبرد القارس، فيبيع مدفأة أو ملحفة،
✓ ومنهم من قوتهم مناط بالحر الشديد، فيبيع ثلجًا أو آلة تبريد.
✓ وناسٌ رزقهم متعلق بفرح زوجين، فُيعدّون أسباب السرور،
✓ وآخرون ارتبط رزقهم بأتراح الناس، فيحفرون قبرًا أو يبيعون كفنًا.
✓ وقولوا مثل ذلك في رزق مَن يقيم الحدود وينفذ الأحكام،
✓ كما أن آخرين يجلسون في بيوتهم،يُدقّ عليهم الباب، فيقال لهم: هذا ربح تجارتكم، وهذا عائد عقاراتكم، دون كبير كدٍّ أو عناء.

فإذا تأمل العاقل هذا كلَّه، زال عنه العجب، وعلم أن الأمر ليس فوضى، ولا ظلمًا، وإنما هو تقسيم ربّاني محكم: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) (الزخرف: ٣٢) [٣].

التخصصات والمهن في المجتمع النبوي

إذا تأملنا المجتمع النبوي، وجدناه مجتمعًا حيًّا نابضًا، تتكامل فيه المهن، وتتناقل فيه الخبرات، ويقوم كلُّ امرئٍ بدوره في عمارة الحياة، تحت مظلة الإيمان.

ومن المهن التي كانت قائمة وفاعلة في المجتمع النبوي،وكانت أساسا لبناء الحضارة الإسلامية ما يلي:

أولا: المهن الأساسية في حياة المجتمع النبوي

(١) الرعي (رعي الغنم) وهي مهنة الأنبياء جميعًا

- النبي ﷺ: رعى الغنم في صغره لأهل مكة.
- موسى عليه السلام: رعى الغنم عند شعيب.
- داود عليه السلام: رعى الغنم قبل الملك.

وهذه المهنة تعلم الصبر، والرحمة، وتحمل المسؤولية، والقيادة الهادئة.

(٢) التجارة،وهي أشهر المهن في مكة

- النبي ﷺ: عمل بالتجارة، وتاجر بمال السيدة خديجة رضي الله عنها.
- أبو بكر الصديق رضي الله عنه: وقيل بأنه كان يتاجر في الثياب.
- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: من كبار التجار بعد الهجرة.
- عثمان بن عفان رضي الله عنه: تاجر ثري، أسهم بماله في نصرة الإسلام.

وهكذا فالتجارة الحلال باب عظيم من أبواب الرزق إذا اقترنت بالأمانة والصدق.

(٣) الزراعة خاصة في المدينة المنورة

- الأنصار رضي الله عنهم: أهل زراعة ونخيل.
- سلمان الفارسي رضي الله عنه: عمل في الأرض بعد عتقه.

(٣) المصدر: الشيخ مكرم عبد اللطيف: المهن في الإسلام طريق العمران والايمان معا، خطبة الجمعة ٤شعبان١٤٤٧ هـ / ٢٣ يناير ٢٠٢٦م.

- النبي ﷺ: أقر الزراعة، وقال: «ما من مسلم يغرس غرسًا... إلا كان له صدقة».

(٤) الصناعة والحرف اليدوية

أ. **الحدادة**

- خباب بن الأرت رضي الله عنه: كان حدّادًا.
- استُخدمت في صناعة السيوف والدروع.

ب. **النجارة**

- رجل نجار من الأنصار: صنع منبر النبي ﷺ.
- النجارة كانت معروفة ومطلوبة.

ج. **الدباغة**

- سودة بنت زمعة رضي الله عنها: كانت تدبغ الجلود.
- قال ﷺ: «أيما إهاب دُبغ فقد طَهر».

د. **نسج الخوص والحبال**

- سلمان الفارسي رضي الله عنه: كان يعمل الخوص بيده.
- بعض الصحابة عملوا في صناعة الحبال والأدوات البسيطة.

(٥) الخدمة والأعمال العامة

- أنس بن مالك رضي الله عنه: خدم النبي ﷺ عشر سنين.
- بعض الصحابة كان يعمل أجيرا في سقي النخل وغيره، فلا عيب في أي عمل شريف، ما دام حلالًا، بينما العيب في أن يعيش الشخص عالة على غيره.

(٦) الكتابة والنسخ (مهنة فكرية)

- زيد بن ثابت رضي الله عنه: كاتب الوحي.
- علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كتب الصلح والعهود.
- عدد من الصحابة كانوا كُتابًا ورسميين للدولة.

(٧) الطب... رحمة وحفظ للنفس

ومن رحمة هذا الدين بالإنسان، عنايته بالجسد كما اعتنى بالروح.
فقد كان الطب معروفًا، وبرز فيه الحارث بن كلدة الثقفي،
وبرزت رفيدة الأسلمية رضي الله عنها، التي كانت تُداوي الجرحى، وضُربت لها خيمة بجوار المسجد النبوي.
وأقر النبي ﷺ التداوي، وقال: «تداووا عباد الله».
فالطب رسالة، والطبيب صاحب رسالة عظيمة، وحفظ النفس مقصد عظيم من مقاصد الشريعة.

(٨) دليل الطرق...

ومن أعجب الدروس في السيرة:
أن النبي ﷺ حين هاجر، لم يعتمد على الحماس وحده، أو التخطيط فقط بل على الخبرة.
فاستعان بـ عبد الله بن أريقط، دليلًا ماهرًا يعرف الطرق، رغم أنه لم يكن مسلمًا آنذاك، لكنه كان أمينًا خيرًا.

ثانيا: التخصصات التطبيقية والخبرات العملية

(١) البناء والتشييد... عمارة الأرض عبادة

شارك النبي ﷺ بنفسه في بناء مسجد قباء، ثم المسجد النبوي، يحمل اللبن، ويقول مع الصحابة:
«اللهم لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة»وكان في الصحابة من عُرفوا بالخبرة في البناء، فتوزعت الأدوار بين:

- جلب الحجارة،
- رصّ اللبن،
- تسوية الجدران.

(٢) تأبير النخيل... الخبرة الدنيوية معتبرة

مّر النبي ﷺ على قومٍ يؤبّرون النخل، وقال كلمته العظيمة: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».
وهنا أصل عظيم:

- الدين يهدي. • وأهل التخصص أدرى بتفاصيل مهنتهم.

(٣) طب الحيوانات... رحمة وإتقان

كان المجتمع النبوي مجتمع رعي وزراعة، ومن ثّم كان طب الحيوانات حاضرًا.

- عُرف العرب بعلاج الإبل والخيل.
- النبي ﷺ نهى عن تعذيب الحيوان. وقال: «في كل كبدٍ رطبة أجر».

وكان الصحابة يراعون:

- صحة الدواب، • راحة الحيوان، • وعدم تحميله ما لا يطيق.

(٤) التعليم... أساس النهضة

لم يُبنَ المجتمع النبوي بالسيف، بل بُني بالعلم.

- دار الأرقم: أول مدرسة دعوية.
- أهل الصفة: مدرسة تربية وإعداد.
- جعل النبي ﷺ فداء بعض الأسرى تعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة.

وبرز من الصحابة:

- عبد الله بن مسعود معلّم القرآن.
- معاذ بن جبل معلّم الحلال والحرام.
- زيد بن ثابت في الكتابة واللغات.

ثالثا: التخصصات الحضارية والإدارية

(١) الترجمة... وهي جسر التواصل وحفظ الأمة

لم يكن المجتمع النبوي منغلقًا على نفسه، بل كان منفتحًا على العالم، يتواصل، ويحاور، ويكتب، ويستقبل الرسائل.
ولهذا برزت مهنة الترجمة، فأمر النبي ﷺ زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم لغة اليهود، فتعلمها في وقت قصير، وصار يترجم للنبي ﷺ الرسائل والكتب.
وهنا درس بليغ: أن فهم لغة الآخر قوة، وأن حماية الأمن الفكري والسياسي تحتاج إلى علم، لا إلى شعارات.

(٢) العلاقات... فن كسب القلوب

كان النبي ﷺ أعظم من عرف فن التعامل مع الناس.

- ✓ استقبل الوفود،

- ✓ وأرسل السفراء،
- ✓ وعقد العهود،
- ✓ وخاطب كل قوم بما يفهمون.
- ✓ وأرسل دحية الكلبي رضي الله عنه إلى هرقل،
- ✓ واستقبل وفود العرب بحكمة ولطف.

فالعلاقات العامة في ميزان الإسلام:

صدق، وأدب، وحكمة، وحُسن عرض للحق.

هذه المهن التي عرفها المجتمع النبوي تؤكد لنا أن:

- الإسلام يكرم التخصص.
- ويقدّر العلم والخبرة.
- ويرفض الفوضى والعشوائية.

السلفُ الصالحُ والنهوضُ الحضاريُّ

قصة العالم "بَقِي بن مخلد" الذي مشى أكثر من خمسةِ آلافِ كيلومترٍ على قدميه لطلب العلم

إنَّ سلَفنا الصالح حينما امتهنَ المِهَن وسارَ في طريقِ العُمرانِ، ارتفعَ شأنُ الأُمةِ، فنهضتْ وارتفعَ شأنُها، وعلا قدرُها. «بَقِيُّ بنُ مَخْلَدٍ» مشى أكثر من خمسةِ آلافِ كيلومترٍ على قدميه لطلبِ العلمِ، فقد رحل الإمامُ «بَقِيُّ بنُ مَخْلَدٍ» على قدميه من الأندلس إلى بغدادَ، وقطعَ مسافةَ أكثر من خمسةِ آلافِ كيلومترٍ ماشيًا على قدميه، لأجلِ ملاقاةِ الإمامِ أحمدَ بن حنبل رحمُه اللهُ، وطلبِ العلمِ.

قالَ «بَقِيٌّ»: فلمَّا اقتربتُ من بغدادَ وصلَ إليَّ خبرُ محنةِ الإمامِ أحمدَ، وعلمتُ أنَّه ممنوعٌ من الاجتماعِ بالناسِ وتدريسِهم، فاغتممتُ لذلكَ كثيرًا.

فلمَّا وصلتُ إلى بغدادَ وضعتُ متاعي في غرفةٍ، ثم خرجتُ أبحثُ عن منزلِ أحمدَ بنِ حنبلٍ؛ فدُلِلتُ عليه، فطرقتُ البابَ، ففتحَ لي البابَ الإمامُ أحمدُ نفسُه، فقلتُ: يا أبا عبدِ اللهِ، رجلٌ غريبُ الدارِ، وطالبٌ حديثٍ، ومقيِّدُ سُنَّةٍ، ولم تكنْ رحلتي إلا إليكَ، فقالَ لي: ادخلْ ولا يراكَ أحدٌ. فسألني وقالَ: أنا ممتحنٌ وممنوعٌ من التدريسِ والتعليمِ، فقلتُ له: أنا رجلٌ غريبٌ؛ فإن أذنتَ لي آتيكَ كلَّ يومٍ في لباسِ الفقراءِ والشحَّاذين، وأقفُ عندَ دارِكَ، وأسألُ الصدقةَ والمساعدةَ؛ فتخرجُ إليَّ، وتحدِّثني ولو بحديثٍ واحدٍ.

يقولُ «بَقِيٌّ»: فكنتُ آتي كلَّ يومٍ، فأقفُ على البابِ وأقولُ: الأجرَ رحمكُم اللهُ، فكانَ أحمدُ يخرجُ إليَّ ويُدخلُني الممرَّ، ويحدِّثني بالحديثينِ والثلاثةِ وأكثر، حتى اجتمعَ لي قُرابةُ ثلاثِ مائةِ حديثٍ. ثم إنَّ اللهَ رفعَ الكُربةَ عن الإمامِ أحمدَ، وانتشرَ ذكرُه، فكنتُ إذا أتيتُ الإمامَ أحمدَ بعدَ ذلكَ وهو في حلقتِه الكبيرةِ، وحولَه طلابُ العلمِ، كانَ يُفسحُ لي مكانًا، ويقرِّبني منه، ويقولُ لأصحابِ الحديثِ: هذا يقعُ عليه اسمُ طالبِ العلمِ[٤].

قصص تربوية ملهمة

العمل شرف وكرامة... دروس من حياة الأنبياء والصحابة

(٤) الإمامُ الذهبيُّ. سيرُ أعلامِ النبلاءِ: (١٣/٢٩٢)، وانظر: د/ عبد الغني الغريب طه: خطبة: المهن في الإسلام طريق العمران والإيمان، ٢٦ يناير ٢٠٢٦م.

القصة الأولى: العمل شرف... حتى للأنبياء

كان الصحابة رضوان الله عليهم مع رسول الله ﷺ في مكان يُسمى مَرَّ الظَّهْرَانِ، يجمعون ثمر شجرة الأراك المعروف بالكباث. وأثناء الجمع، قال لهم النبي ﷺ بابتسامة المعلم الخبير: «عليكم بالأسود منه، فإنه أطيب». تعجب الصحابة، وقالوا في ود واحترام: "يا رسول الله، أكنت ترعى الغنم؟" فأجابهم ﷺ بكل بساطة وطمأنينة: «نعم، وهل نبيٌّ إلا وقد رعاها». كانت رسالة واضحة: العمل ليس نقصًا في القدر، بل رفعة. فالأنبياء، وهم صفوة الخلق، عرفوا قيمة الكسب، وتعب اليد، والصبر على السعي. ولم يكن هذا حال الرعي فقط، بل عمل النبي ﷺ أيضًا في التجارة، وتاجر بمال السيدة خديجة رضي الله عنها، ليكون قدوة عملية في الاجتهاد وترك الكسل والاعتماد على النفس.

القصة الثانية: أمير... ويأكل من عمل يده

دخل بعض الناس على سلمان الفارسي رضي الله عنه،وكان وقتها أميرًا على المدائن، فوجدوه جالسًا يعمل بيده في نسج الخوص. تعجبوا وقالوا: "لماذا تعمل هذا، وأنت أمير، ورزقك يأتيك بلا عناء؟" فابتسم سلمان، وقال كلمة تُدرَّس: «إني أحب أن آكل من عمل يدي». كان عطاؤه كبيرًا، ومع ذلك، إذا أخذ منه شيئًا تصدق به، ثم عاش من عرقه، لا يسأل أحدًا، ولا يعتمد على منصبه. كان لباسه بسيطًا، ومعيشته متواضعة، لكن كرامته عالية، لأنه اختار أن يكون حرًّا بعمله، لا غنيًّا بغيره.

القصة الثالثة: من السوق... إلى الغنى بالحلال

عندما هاجر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى المدينة، آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع. قال سعد في كرم عظيم: "أنا أكثر الأنصار مالًا، خُذ نصف مالي، وانظر أي زوجتي أعجبتك أُطلّقها لتتزوجها". ابتسم عبد الرحمن، وقال بعزة نفس: "لا حاجة لي في ذلك... دلّني فقط على السوق". دُلّ على سوق بني قينقاع، فذهب من يومه، وتاجر بجهده، حتى عاد ومعه ربح بسيط: أقط وسمن. لم تمض أيام، حتى رآه النبي ﷺ وعلى وجهه أثر طيب، فسأله: "تزوجت؟" قال: "نعم". قال: "كم سقت؟" قال: "نواة من ذهب". فقال له النبي ﷺ في دعاء مبارك: «أولم ولو بشاة». وهكذا بدأ عبد الرحمن من الصفر، وبالعمل والصدق والبركة، صار من أغنياء الصحابة دون أن يمد يده لأحد.

أيها المسلمون، ديننا دين حركة لا كسل، ودين سعي لا اتكال، ودين كرامة لا سؤال. اعمل... فإن الأنبياء عملوا، والصحابة كسبوا، والرزق يأتي مع السعي، لا مع التمني. نسأل الله أن يرزقنا كسبًا حلالًا، وعملًا نافعًا، وقلوبًا راضية بما قسم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أيها الأخوة المؤمنون: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدًا (ﷺ) رسولُ الله.. عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.. يقول الحق (تبارك وتَعَالَى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢).

ضوابط العمل النافع في الإسلام... معادلة النهضة الحقيقية

يقول د/ محمد عبد الفتاح حسين – من علماء الأزهر الشريف: "اعلم أن عملك حتى يكون في ميزان حسناتك، سواء أكان عملك في مهنة أو حرفة، أو كنت موظفًا أو مديرًا مسؤولًا عن مؤسسة، لابد من:

١. أن **تحتسب** عملك لله تعالى وتخلص فيه لله تعالى، لقول رسول الله صلى الله عليه:

"ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعًا فيأكل منه إنسان أو طير أو حيوان إلا كان له به أجرا".وكذلك أي عمل فيما أحله الله تحصل منه منفعة للناس كان لصاحبه الأجر والثواب.

٢. أن **تتقن** عملك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه".

٣. أن **يكون عملك فيما أحله الله** تعالى من زراعة أو تجارة أو حرفة أو وظيفة، فلا يجوز لك أن تعمل فيما حرم الله من ربا أو تجارة في خمر أو في نوع من أنواع الدخان... إلخ.

٤. أن يكون العامل في عمله والمهني في مهنته أو حرفته **أمينًا صادقًا رحيمًا بالناس**، لا يعرف غشًا ولا كذبًا ولا خداعًا، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار".

٥. إذا كنت موظفًا تقضي حوائج الناس، لابد وأن تكون **بشوشًا وتكون سببًا في اليسر والتيسير** عليهم، لقول رسول الله صلى الله عليه:

٦. "من يسر على مسلم يسر الله عليه، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه".
عليك **بالتعاون مع زملائك في العمل على الخير والصالح العام**، ولا تكن معاديًا حاقدًا حاسدًا محاربًا للكفاءات، فذلك فساد في الأرض.

٧. اعلم **أنه لا يجوز لك أن تعمل في غير تخصصك فينتج عن ذلك الضرر بالمجتمع كله**، بل لابد من العمل في تخصصك وفيما تعلم وتتقن.

٨. إذا كنت **مديرا** أو مسؤولًا عن مصلحة أو مؤسسة، **لابد من معاملة من تحتك بكل رحمة** واحترام وتقدير، كن مشجعًا ومحفزًا لمن يؤدي عمله على أحسن وجه،وكن ناصحًا لمن يتكاسل أو يتهاون في أداء عمله بالحكمة والموعظة الحسنة.

٩. إذا كنت كذلك **مديرا أو مسؤولًا، فأنت مسؤول أمام الله تعالى أن تضع الرجل الكفء المناسب في مكانه المناسب، حتى تحصل الفائدة وينجح العمل ويتقدم الصالح العام**، وإياك من الواسطة والمحسوبية والمجاملات، فكل ذلك حَرّمه الإسلام لأنه من الفساد في الأرض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لعن الله الراوي والمرتشي والواشي".

١٠. إذا كنت **مديرا أو مسؤولًا، فعليك أن تتسم بالذكاء والفطنة، وتفهم من حولك من يقدم لك الرأي والمشورة، فاعرف من يخلص للصالح العام**، ومن يعمل للهوى ولصالحه الشخصي، ولا يعبأ بالصالح العام، لابد أن تقرب منك أهل الصلاح والتقوى الحريجين على الصالح العام.
"كلكم راعٍ وكل راعٍ مسؤول عما استرعاه الله، حفظ أم ضيع".

١١. إذا كنت **مديرا لمصنع أو مسؤولًا وتحت يديك من العمال، اسمح لهم بأداء الصلاة في وقتها**، ثم العودة للعمل بكل نشاط ولك الأجر والثواب.

١٢. على الجميع **احترام كل من يعمل، سواء أصحاب المهن والحرف أو عمال النظافة أو غيرهم من أطباء أو مهندسين أو معلمين أو ضباط... فالجميع جنود للوطن**،وكل يعمل على نهضته من خلال عمله الذي أسند إليه، فلا فرق بينهم، ولا غنى عن أحدهم.

١٣. وعلى الجميع **المحافظة على الصلاة في وقتها، وقراءة جزء من القرآن الكريم، وصلة الرحم**، وأخلاق الإسلام في كل أعماله، ولا ينشغل بالدنيا عن طاعة الله مهما كانت أعماله ومشاغله" أ.هـ [٥].

---

(٥) د/ محمد عبد الفتاح حسين – من علماء الأزهر الشريف – المنوفية

١٤. **تشجيع المبدع والمخلص والمبتكر، وإحاطته بسياج من العناية والرعاية والحماية من أحقاد الآخرين**، فجهده وإبداعه يعود على الجميع بالخير والنماء. كما يجب العناية بالضعفاء، وتدريبهم، ووضعهم على طريق الإيمان والتطوير والتميز المهني بالحكمة والصبر.

١٥. **إيجاد بيئة عمل نظيفة، ماديا ومعنويا**، يجد فيها العامل ما يحفزه على العمل والنشاط، ويجد فيها راحته النفسية والبدنية والمالية، لتحقيق الرضا الوظيفي.

١٦. **الحفاظ علىأصول العمل وأجهزته ومعداته والعناية بها وصيانتها**، وجعلها أولوية تفوق الاهتمام بالأشياء الشخصية، لضمان استمرارية العمل وجودته وسلامة الجميع

١٧. **الحفاظ على سمعة العمل ومكتسباته ومن ذلك الحفاظ على سرية البيانات وأسرار العمل..**

وفقنا الله للاستعانة بنعم الله على طاعة الله، وعلى ترقية الحياة...

وفي النهاية نشكر الله (تعالى) العظيم الأعظم، الكريم الأكرم، الحكيم الأحكم، الذي هيأ لنا الأسباب، وأفاض علينا وأثاب، وألهمنا جليلَ الخطاب، وفتح لنا واسعَ الأبواب في العلم والخير والنفع.

نسأل الله أن يحفظ أوطاننا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللَّهُمَّ احفظها من كل سوء، وبارك لنا فيها، واجعلها دار أمن وإيمان، وسلام وإسلام. اللَّهُمَّ من أرادها بسوء فاجعل تدبيره تدميره، وردّ كيده إلى نحره.

اللَّهُمَّ أصلح ولاة أمورنا، وهيّئ لهم البطانة الصالحة الناصحة، ووفقهم لما فيه خير العباد والبلاد.

اللَّهُمَّ احفظ شبابنا من الفتن، وألّف بين قلوبنا، ووفّقنا للعمل الصالح الذي يرضيك عنا.

اللهم احفظ مصر شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، طولها وعرضها وعمقها، بحارها وسماءها ونيلها، ووفق يا ربنا قيادتها وجيشها وأمنها وأزهرها الشريف، وعلماءها، واحفظ شعبها، وبلاد المحبين يا رب العالمين.

اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا اللهم طهّر قلوبنا من الكبر، وزيّنها بالتواضع،اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلّ اللهم وسلّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل: ١٩)، (..الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ..) (الأعراف:٤٣)...

اللهم تقبل هذا العمل من الجميع... وبالله تعالى التوفيق

خادم الدعوة والدعاة د/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفنجري ٢٠٢٢م)

المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كُتَّاب مصر

واتس آب: ٠١١٢٢٢٢٥١١٥ بريد إلكتروني: drs- liman٥٥٥٥@gmail.c- m

يُرجي من السادة الأئمة والدعاة متابعة الصفحة الرسمية، وعنوانها:

(#معارج_الدعاة خُطب منبرية وقضايا فكرية وتربوية معاصرة د. أحمد علي سليمان؛ لمتابعة كل جديد

https://www.faceb- - k.c- m/drahmedalis- liman/